دراسة التحقيق: المؤلف والكتاب

• لوحة حياته:

مؤلف هذا الكتاب هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور.

وُلد في مدينة بغداد بالعراق وكانت نشأته بها. وعندما أصبح فتى سافر مع أبيه إلى خراسان، واستقر معه في نيسابور، وبها صحب العلامة أبا إسحق بن محمد الأسفراييني، وتلقى عنه العلم، ولا سيما علم أصول الدين الذي كان مناط اهتمامه منذ البدء ثم أصبح فيما بعد عالمًا كبيرًا يحتل مكان الصدارة بين كبار المصنفين في هذا العلم.

وقد كان أستاذه هذا أبو إسحق قد تلقى علم الأصول عن الإمام أبي الحسن الباهلي المتوفى 370 هـ وهذا بدوره قد تلقى علم أصول الدين عن الإمام أبي الحسن الأشعري مؤسس المدرسة الأشعرية في العقائد. إذن فنسب عبد القاهر العلمي يرجع إلى الأشعري، ومن هنا نفهم السبب الرئيسي الذي جعل توجُّهات عبد القاهر العقائدية تنسجم، بل وتتفق تمامًا، مع المدرسة الأشعرية.

هذا، وبعد موت شيخه المباشر أبي إسحق سنة 411 هـ كانت إمكانات البغدادي في علم الأصول قد ظهرت وتجلت لكل ذي عينين، فخلف شيخه وحصل على كرسي الأستاذية من بعده في مسجد عقيل، وقد التف حوله عدد من الطلبة النابهين مثل ناصر المروزي وأبي القاسم القشيري اللذين أصبحا من كبار العلماء في الأصول.

وقد ساعد عبد القاهر على التفرغ للعلم ما تركه له أبوه من ثروة ومال، مما أزاح عنه كثيرًا من هموم المعيشة وشواغلها؛ ومكنه من عدم الاكتساب بعلمه.

وظل البغدادي يُدرِّس ويصنف في نيسابور حتى حدثت فتنة التركمان سنة 429هـ فاضطر إلى السفر إلى أسفرايين، (وقال السبكي: ومن حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها)، ولكن حياته لم تطل بأسفرايين، التي رحب به أهلها ترحابًا كبيرًا، فمات في نفس السنة بها.

وقد خلّف لنا مصنفات عديدة في فنون شتى، ولكن الكثير منها يدور في نطاق علم أصول الدين محور اهتمامه الأساسي، نذكر منها «أصول الدين»، و«فضائح القدرية»، و«الإيمان وأصوله»، و«الملل والنحل»، و «الصفات»، و«نفي خلق القرآن»، و«فضائح الكرّامية»، و«إبطال القول بالتولد»، و«تفسير أسماء الله الحسنى».

• كتاب "الفرق بين الفرق": الباعث على تأليفه:

يصرح البغدادي في مطلع «الفرق بين الفرق» بالباعث الذي دفعه إلى تأليفه، فيشير إلى أنه جاء استجابة لرغبة تلاميذه ومريديه الذين طلبوا منه إعطاء شرح للحديث النبوي: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» سيأتي

تخريجه. وقد سألوه أن يقدم لهم في أثناء الشرح الفروق التي تميز كل فرقة عن الأخرى، وأن يوضح لهم معالم وسمات الفرقة الناجية، وما تمتازبه وتتميز به أيضًا عن كل تلك الفرق الهالكة. وقد رأى البغدادي أن من الواجب عليه أن يحقق لهم مطلبهم؛ لما في ذلك من ضرورة في تبيان معالم الدين القويم؛ وتمييزها عن سائر أهواء الفرق الضالة؛ حتى «يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة» على حد تعبيره.

• بنية الكتاب ومضمونه:

يتكون كتاب «الفرق بين الفرق» من خمسة أبواب رئيسة، يشتمل كل باب منها على عدة فصول، عدا الباب الأول الذي يتمحور حول موضوع واحد فقط. وبيان هذه الأبواب الخمسة وما تشتمل عليه كما يلي:

• الباب الأول:

في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة. وقد قدّم في أول هذا الباب بعضًا من روايات هذا الحديث، فذكر رواية لأبي هريرة، وأخرى لعبد الله بن عمرو، والثالثة عن أنس بن مالك، ونوّه إلى وجود أسانيد أخرى لهذا الحديث، وبيّن أن النبي ﷺ لم يقصد بالفرق الضالة الفرق والمذاهب الفقهية، وإنما قصد الفرق العقائدية التي اختلفت فيما بينها في التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وما إلى ذلك من المحاور العقائدية.

• الباب الثاني:

في كيفية افتراق الأمة ثلاثًا وسبعين فرقة. وفي ضمنه بيان الفرق التى يجمعها اسم ملة الإسلام في الجملة.

ويشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الإسلام على الجملة قبل التفصيل.

الفصل الثاني: في بيان كيفية اختلاف الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين.

• الباب الثالث:

في بيان تفصيل مقالات فرق الأهواء، وبيان فضائح كل فرقة منها على التفصيل. وهذا الباب يشتمل على ثمانية فصول كالآتي:

الفصل الأول: في بيان مقالات فرق الرفض.

الفصل الثاني: في بيان مقالات فرق الخوارج.

الفصل الثالث: في بيان مقالات فرق الاعتزال والقدر.

الفصل الرابع: في بيان مقالات فرق المرجئة.

الفصل الخامس: في بيان مقالات فرق النجارية.

الفصل السادس: في بيان مقالات الضرارية والبكرية والجهمية.

الفصل السابع: في بيان مقالات الكرّامية.

الفصل الثامن: في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غمار الفرق المذكورة.

• الباب الرابع:

وهو في بيان الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منه.

ويشتمل هذا الباب على سبعة عشر فصلًا، كل فصل منها يتحدث عن فرقة من تلك الفرق المنتسبة إلى الإسلام وليست منه، من وجهة نظر البغدادي: كالسبئية، والباطنية، والميمونية، واليزيدية، والعمارية.

• الباب الخامس:

وهو في بيان أوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها. وهذه الفرقة في نظره هي أهل السنة والجماعة. ويتحدث عنها في سبعة فصول يتكلم فيها عن أصنافها وأصولها وفضائلها وآثارها وتحقيق نجاتها... إلخ.

• منهج البغدادي في "الفرق بين الفرق":

تنقسم المناهج التي يلجأ إليها المؤلفون في مجال الدراسات العقائدية إلى ثلاثة مناهج، هي:

أولًا: المنهج الخطابي: وهذا المنهج يعتمد على أساليب الإقناع العاطفي، ويلجأ كثيرًا إلى تعنيف الخصم والسخرية منه، مستخدمًا تعبيرات بلاغية وألفاظًا رنانة.

ثانيًا: المنهج الجدلي: هو المنهج الذي يعتمد على الاستدلالات التي تقوم على مقدمات محتملة، أي آراء متواترة أو مقبولة عند العامة. ومعنى ذلك أنه منهج احتمالي، وهو يتوسط المنهج الخطابي والمنهج البرهاني.

ثالثًا: المنهج البرهاني: يقوم على الاستدلال الذي ينتقل فيه الذهن من مقدمات صادقة أولية مسلمة إلى قضايا تنتج عنها بالضرورة، وعده المناطقة القدامى أسمى صور الاستدلال؛ لأنه يقوم على أساس من مقدمات يقينية وينتهي تبعًا لذلك إلى نتائج يقينية.

وتتوقف قيمة الكتاب العقائدي من الناحية الموضوعية البحتة بشكل كبير على استخدام المؤلف لأي من هذه المناهج؛ فأعلى الكتب قيمة هي التي تستخدم المنهج البرهاني، يليها الكتب الجدلية، ثم الكتب الخطابية. وليس بالضرورة أن المؤلف يتحتم عليه أن يستخدم منهجًا من هذه المناهج الثلاثة دون المنهجين الآخرين، فقد يلجأ المؤلف إلى استخدام المناهج الثلاثة معًا تبعًا لمقتضيات السياق سواء كان واعيًا بهذا أو غير واع وهو الأغلب، وقد يكون استخدامه لهذه المناهج بشكل متوازن دون أن يطغى منهج منها على الآخر، وقد يغلب إحداها ويتراجع الباقيان.. وهكذا حسب منطق الاحتمالات.

وبالنسبة لمؤلفنا الإمام البغدادي، فإنه قد تعامل مع العقائد في كتابه «الفرق بين الفرق» بهذه المناهج الثلاثة، وإن كان استخدامه للمنهج البرهاني هو أقل استخدام؛ حيث يغلب على الكتاب المنهجان: الخطابي والجدلي.

أما المنهج الخطابي فيبرز بوضوح من خلال لجوئه المستمر إلى أساليب الإقناع العاطفي واستخدام أساليب السب والتعنيف والسخرية من الخصوم، بل والشماتة فيهم حتى في أشياء هم ليسوا مسئولين عنها لأنها من قدر الله تعالى. وعلى سبيل المثال ينتقد الجاحظ مستشهدًا بقول الشاعر فيه:

لو يُمْسَخُ الخنزيرُ مسْخًا ثانيًا ... ما كان إلا دُون قُبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بنفسه ... وهو القَذَى في كل طرْفٍ لاحظ

وعندما يعرض لآراء العمروية من المعتزلة يقول: «هؤلاء أتباع عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم، وكان جده من سبي كابل، وما ظهرت البدع والضلالات في الأديان إلا من أبناء السبايا!».

هكذا يسخر البغدادي من رجل يخالفه في الرأي ، ولا شك أن هذا قول متسرع منه، فإن كثيرًا من أصحاب الضلالات والبدع كانوا من أبناء الحرائر، كما أن كثيرًا من العلماء الأفاضل الذين يشهد لهم بالامتياز كانوا من أبناء السبايا. والتاريخ شاهد.

وأيضًا لا يتورع عبد القاهر البغدادي عن اتهام خصومه في أعراضهم، مخالفًا المنهج القرآني الذي أمرنا أن نجادل خصومنا بالتي هي أحسن، وعلى سبيل المثال عندما يعرض لرأي ثمامة بن الأشرس في السبي، يقول: «كان يحرم السبيّ؛ لأن المسبي عنده ما عصى ربه إذا لم يعرفه، وإنما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه» فهذا رأي ثمامة يقدمه البغدادي ثم يعلق عليه قائلًا: «وفي هذا إقرار منه على نفسه بأنه ولد زنى؛ لأنه كان من الموالي، وكانت أمه مسبيَّة»!

ولا شك أن مثل هذا الأسلوب في الحوار مع الخصم - أكرر - يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : 125] فكما هو واضح أن البغدادي يجادل خصومه بالتي هي أسوأ، فيسبهم ويسخر منهم ويشمت فيهم. وكان يجدر بعالم كبير مثله أن يتورع عن مثل هذه الأساليب.

هذا عن المنهج الخطابي، أما عن المنهج الجدلي، فإنه يسيطر على الكتاب من أوله إلى آخره، ويتضح من خلال عرضه لآراء الفرق المختلفة ثم مناقشة هذه الآراء بالاستناد غالبًا إلى مقدمات شائعة غير يقينية وبالتالي فإنه يصل إلى نتائج محتملة. نضرب على ذلك مثلًا أنه عندما يعارض الذين يقولون بحركة الأرض يلجأ إلى قول شائع لكي يفند به تلك المقولة فيقول مؤكدًا على ثبات الأرض «وأجمعوا على وقوف الأرض وسكونها!! وأنّ حركتها إنما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها!!».

ويحاول أن يؤكد هذه المقولة فيلجأ إلى استدلال جدلي يعتمد على مقدمة محتملة فيقول: «ولو كانت كذلك لوجب ألا يلحق الحجر الذي نلقيه من أيدينا الأرض أبدًا؛ لأن الخفيف لا يلحق ما

هو أثقل منه في انحداره»، فهذا الاستدلال والذى قبله استدلالان خاطئان لأنهما استندا إلى مقدمات شائعة قد ثبت خطأها الآن؛ فأثبت العلم بشكل برهاني أن الأرض ليست ثابتة وإنما هي متحركة تدور حول نفسها في الوقت الذي تدور فيه حول الشمسن كما أنه في الاستدلال الثاني يستند إلى مقولة كانت شائعة في عصره ظهر خطؤها الآن وهي «أن الخفيف لا يلحق ما هو أثقل منه في انحداره «فهذه مقدمة كانت شائعة في عصره، وقد أثبت العلم عدم صوابها لأن قانون الأجسام الساقطة ينص على أن الريش يسقط بنفس سرعة سقوط الرصاص إذا كان سقوطها سقوطًا حرًا لا تعوقه حركة الهواء.

وأيضًا فإن قوله: «لو كانت كذلك لوجب ألا يلحق الحجر الذي نلقيه من أيدينا الأرض أبدًا». فهذا قول كان شائعًا في عصره قد ثبت خطؤه الآن؛ تبعًا لقوة الجاذبية الأرضية التي تتدخل في الحركة الطبيعية للأجسام فتجذبها نحوها.

وأنا هنا لا أحاسبه بمنجزات العلم المعاصرة، فلا شك أن في هذا إجحافًا له؛ ولكن أريد فقط التنبيه إلى أنه يلجأ إلى قضايا كانت محتملة في عصره لكي يعارض بها أقوال المخالفين والعجب أنه لا يتوقف عند حد المعارضة والرفض بل يسارع إلى تكفير مخالفيه لأسباب لم ينص عليها الشرع ولم يحسم القول فيها، مثل حركة الأرض أو ثباتها، وبهذا نكون قد قدمنا للقارئ مثلًا على استخدامه للمنهج الجدلي الذي يعتمد على الاستدلالات التي تقوم على مقدمات شائعة محتملة للخطأ أو الصواب.

• التأليف في العقائد قبل البغدادي:

سنعمل في هذه الفقرة على تتبع أهم الدراسات العقائدية التي قدمها علماء الإسلام حتى عصر البغدادي؛ حتى نعرف أبرز الإنجازات التي قُدمت قبله في هذا المضمار؛ مما يوقفنا إلى حد بعيد على المصادر والمظان التي استقى منها البغدادي معلوماته عن الفرق الإسلامية سواء كانت مصادر مباشرة أو غير مباشرة، ولا شك أن مثل هذا العمل سيساعدنا كثيرًا على تبين الموقع التاريخي والقيمة العلمية لإسهامات البغدادي العقائدية.

وسنحرص أثناء هذا العرض على الإشارة إلى الكتب التي استفاد منها البغدادي، لاسيما الكتب التي تمثل مصادر مباشرة لمعلوماته.

من المعلوم أن أول قضية خلافية كبرى نشأ حولها الخلاف بين المسلمين الأوائل هي قضية الخلافة، وقد أدى هذا الاختلاف إلى انقسام المسلمين في البدء إلى أربع فرق أساسية، هي: أهل السنة، والخوارج، والشيعة، والمرجئة.

ثم تطور الخلاف حول الخلافة بشكل سريع إلى جدل حول مسألتي «القضاء والقدر» و «مرتكب الكبيرة». وهنا ظهرت فرقة المعتزلة (= القدرية) التي غدت خصمًا عقائديًا لدودًا على المستوى النظري. ولذا فقد كان الرّد عليها هو أول الدوافع التي دفعت البعض إلى التأليف في العقائد رغبة في تفنيد آرائها العقائدية.

يدل على ذلك أن المعلومات التاريخية التي لدينا تشير إلى أن أول مؤلَّف عقائدي جدلي نعرفه هو «رسالة في ذم القدرية» لأبي الأسود الدؤلي المتوفى 69هـ وبعد هذا الكتاب تتابعت المؤلفات في «الرد على القدرية»، وكان منها ما كتبه يحيى بن يعمر المتوفى 89هـ والحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب المتوفى 99 هـ وعمر بن عبد العزيز المتوفى 101 هـ والشعبي المتوفى 103هـ والحسن البصري المتوفى 110هـ

أما الكتب التي جاءت دفاعًا عن آراء القدرية، فأقدم ما نعرفه منها كتاب «القدر» لوهب بن منبه المتوفى 110هـ

وأقدم كتاب في عرض عقيدة المرجئة هو كتاب «الإرجاء» لحسن بن محمد بن عليّ الذي سبق الإشارة إليه.

وأقدم ما وصلنا من كتب الخوارج كتاب في «العقيدة» لزعيم الإباضية عبد الله ابن إباض المتوفى 86 هـ وهذا نفسه هو كاتب السيرة المشهورة التي هي عبارة عن «رسالة» بعث بها إلى عبد الملك بن مروان، وهي تقع في إحدى عشرة صفحة.

وفيما يلي قائمة تاريخية بأهم سوابق التأليف في العقائد منذ أقدم الإسهامات في هذا المجال وحتى عصر البغدادي:

1 - **رسالة في ذم القدرية:** لأبي الأسود الدؤلي المتوفى 69هـ وهي كما قلنا أقدم رسالة كتبت في العقائد.

2 - **رسالة في الرد على القدرية:** ليحيى بن يعمر 89 هـ

3 - **كتاب الإرجاء:** للحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب المتوفى 99 هـ

وهذه أقدم رسالة ألفت في الإرجاء.

4 - **كتاب الرد على القدرية:** للحسن بن محمد أيضًا.

5 - **الرد على القدرية:** لعمر بن عبد العزيز المتوفى 101 هـ وقد وصف عبد القاهر البغدادي في «أصول الدين» هذا الكتاب بأنه «رسالة بليغة».

6 - **رسالة في القدر:** للحسن البصري المتوفى 110هـ وقد ألفها - كما يقول ابن النديم - ردًا على الخليفة عبد الملك.

7 - **رسالة في التكاليف:** للحسن أيضًا.

8 - **شروط الإمامة:** تنسب للحسن ولم تتحقق النسبة بعد.

9 - **المنزلة بين المنزلتين:** لواصل بن عطاء المتوفى 131 هـ وهو مؤسس مدرسة المعتزلة.

10 - **أصناف المرجئة:** له.

11 - **كتاب الخطب في التوحيد:** له.

12 - **كتاب ألف مسأله في الرد على المانوية:** له.

13 - **كتاب التوحيد والاهليلجة:** لجعفر الصادق المتوفى 148 هـ.

14 - **كتاب في إثبات الصانع:** له.

15 - **كتاب التحريش:** لضرار بن عمرو المتوفى نحو 190 هـ وقد ذكر في هذا الكتاب روايات فرق مختلفة. وله نحو ثلاثين كتابًا بعضها في الرد على الخوارج والمعتزلة.

16 - **خلق القرآن:** لبشر بن غياث المريسي المتوفى 218 هـ.

17 - **رسالة في أصول أهل السنة والجماعة:** لمحمد بن عكاشة الكرماني. وقد ألف هذه الرسالة حوالي 225 هـ وجمع فيها مقولات العقيدة عند كل من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وعبد الرزاق بن همام.

18 - **التوحيد:** لإبراهيم بن سيار النظّام المتوفى 231هـ وقد وصف الخياط هذا الكتاب وأفاد منه في كتابه الانتصار.

19 - **العالم:** للنظام أيضًا، وقد ذكره الخياط في كتابه السابق.

20 - **نقض مقالات العثمانية:** لمحمد بن عبد الله الإسكافي المتوفى 240 هـ.

21 - **المقالات:** لحسين بن علي الكرابيسي المتوفى 245 هـ ويعتبر هذا الكتاب المصدر الأساسي للكتب المدونة تكفيرًا للخوارج وطوائف الغلاة الأخرى. وقد نقل عنه البغدادي في «الفرق بين الفرق» كثيرًا، وأشار إلى هذا الكتاب ومؤلفه أكثر من مرة.

22 - **المقالات :** لأبي عيسى الوراق المتوفى 247 هـ وقد استفاد البغدادي منه في «الفرق بين الفرق» وأشار إليه تصريحًا أكثر من مرة. وكذلك الأمر في «الملل والنحل» للبغدادي، و «الملل والنحل» للشهرستاني.

23 - **الرد على الفرق الثلاث من النصارى:** للوراق أيضًا وهو نقد واتهام للفرق المسيحية الثلاث المعاصرة له، وهي: اليعاقبة والنساطرة والملكانية.

24 - **كتاب الاستقامة في السنة والرد على أهل الأهواء:** لخشيش بن أصرم المتوفى سنة 253هـ وقد استفاد منه الملطي في كتاب التنبيه، وذكر نصًا منه تصريحًا.

25 - **كتاب فضيحة المعتزلة:** لأحمد بن يحيي بن الراوندي (أو الريوندي) مختلف في وفاته 245 هـ أو 250، أو 298 هـ وقد وصل إلينا هذا الكتاب في كتاب الانتصار للخياط على نحو يكاد يكون كاملًا، ويتضمن قسم منه نقدًا وردًّا على المعتزلة، وقسم آخر دفاعًا عن الشيعة من هجوم المعتزلة.

26 - **الدامغ للقرآن:** لابن الراوندي أيضًا. وتوجد منه بقايا في كتاب «المنتظم» لابن الجوزي.

27 - **الزمرد :** له. وتوجد بقايا منه في كتاب «المجالس المؤيدية» للشيرازي. وله مؤلفات أخرى في العقائد.

28 - **الرد على الكرّامية:** لمحمد بن اليمان السمرقندي المتوفى 268 هـ.

29 - **نقض على المريسي الجهمي:** لعثمان بن سعيد الدارمي المتوفى 282هـ

30 - **الرد على الجهمية:** له أيضًا.

31 - **الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم:** لعبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط. وهو يرد فيه على ابن الراوندي السابق ذكره. وهو مطبوع بالقاهرة وبيروت.

32 - **مَنْ يكفر ومن لا يكفر:** لأبي على الجبائي المتوفى 303هـ وقد اقتبس منه القاضي عبد الجبار في كتابه «شرح الأصول الخمسة».

33 - **كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب:** لابن خزيمة المتوفى 311 هـ

34 - **الرد على أهل البدع والأهواء:** لمكحول النسفي المتوفى 317 هـ

35 - **المقالات:** لأبي القاسم الكعبي البلخي المتوفى 319 وقيل 318هـ واقتبس الأشعري منه كثيرًا في كتابه «مقالات الإسلاميين» والبغدادي في «الفرق بين الفرق» وأشار إليه تصريحًا أكثر من مرة كما سنرى، كما اقتبس منه الشهرستاني في «الملل والنحل» وفي «نهاية الأقدام».

36 - **المسائل البغداديات:** لأبي هاشم الجبائي المتوفى 321 هـ وقد كان هذا الكتاب مصدرًا للقاضي عبد الجبار في كتابه الكبير «المغني».

37 - **مقالات الإسلاميين:** لأبي الحسن الأشعري المتوفى 324 هـ وقد استفاد البغدادي في «الفرق بين الفرق» وفي كل كتبه من تلك المقالات، وهو يتابع الأشعري متابعة واسعة النطاق ويشير إليه بلقب «شيخنا» ويقدم آراءه على سائر الآراء.

38 - **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع:** له.

39 - **الإبانه عن أصول الديانة:** له. وقد استفاد منه البغدادي في مختلف كتبه لاسيما كتاب «أصول الدين».

40 - **التوحيد:** له وهو ببلدية الإسكندرية ولم ينشر حتى الآن حسب المصادر التي بين أيدينا.

41 - **التوحيد:** لأبي منصور الماتريدي المتوفى 333 هـ

42 - **العقيدة:** له. ويعرض في هذين الكتابين لعقيدة المدرسة الماتريدية التي سميت باسمه. وهي والمدرسة الأشعرية تمثلان مذهب أهل السنة، وهاتان المدرستان اختلفتا فيما بينهما اختلافًا عرضيًا في ثلاث عشرة مسألة.

43 - **الرد على أصحاب الهوى - المسمى كتاب السواد الأعظم على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة:** لأبي القاسم السمرقندي المتوفى 342 هـ وهو من أقدم مراجع الماتريدية. وناقش فيه أن المؤمن لايعد من «السواد الأعظم» على حد تعبير ورد في نص حديث، إلا إذا قال باثنتين وستين عقيدة، ولقد سرد هذه المعتقدات، وأفرد لكل واحدة منها بحثًا ثم ناقش الضلالات من وجهة نظره.

44 - **شرح الأصول:** لابن خَلَّاد المتوفى في منتصف القرن الرابع الهجري.

45 - **الرد على الجبرية والقدرية فيما تعلقوا به من متشابه القرآن الكريم:** لأحمد بن محمد الخلال المتوفى في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري.

46 - **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:** لمحمد بن أحمد الملطي المتوفى 377 هـ وقد استفاد منه البغدادي بشكل واضح في كتابيه «الفرق بين الفرق» و«الملل والنحل».

47 - **التمهيد في الرد على الملحدة والرافضة والخوارج والمعتزلة:** لمحمد بن الطيب الباقلاني المتوفى 403 هـ

48 - **كشف الأسرار في الرد على الباطنية:** للباقلاني أيضًا وقد أفاد منه ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل».

49 - **الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والديانة:** للباقلاني. أفاد منه ابن تيمية في كتاب «العقيدة الحموية الكبرى»، وابن القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية».

50 - **بيان مشكل الحديث والرد على الملحدة والمعطلة والمبتدعة من الجهمية والجسمية والمعتزلة:** لابن فُورَك المتوفى 406 هـ مقتولًا بالسم.

51 - **النظامي في أصول الدين:** له أيضًا.

52 - **المغني:** للقاضي عبد الجبار المتوفى 415 هـ وهو كتابه العمدة في علم الكلام يتألف من سبعة عشر جزءًا. وله الفضل في حفظ عقائد المعتزلة التي هلكت معظم كتبها. وهو من أفضل ما أُلِّف في علم الكلام بوجه عام.

53 - **شرح الأصول الخمسة:** لعبد الجبار أيضًا. وهو شرح لكتاب الأصول للفقيه الزيدي القاسم بن إبراهيم الرسيّ.

54 - **كشف أسرار الباطنية:** لإسماعيل بن علي البُستي المتوفى حوالي 420هـ

تلك كانت أهم سوابق التأليف في مجال الدراسات العقائدية قبل البغدادي وفي الفترة المعاصرة له. ولعلنا بهذا نكون قد كوّنا صورة واضحة موجزة عن تطور وتاريخ تلك الدراسات، ووقفنا على أهم المصادر والمظان التي استقى منها البغدادي معلوماته عن الفرق الإسلامية في كتابه الذي بين أيدينا «الفرق بين الفرق».

• منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات الآتية:

1 - قمت برفع الأخطاء الموجودة في الأصول، وخلصتها من شوائب التصحيف والتحريف.

2 - نسقت الكتاب، ورتبته وقسمته إلى جمل وفقرات؛ بواسطة علامات الترقيم العصرية.

3 - خرَّجتُ الآيات القرآنية مع تشكيلها.

4 - خرَّجتُ الأحاديث النبوية تخريجًا علميًّا.

obeikandl.com

5 - ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب بإيجاز، وذكرت مصادر الترجمة، عدا العارض من الأعلام.

6 - شرحت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات الكلامية والفلسفية التي يحتويها الكتاب.

7 - علّقت على بعض المواضع التي اقتضت التعليق، ونبهت إلى بعض أخطاء المؤلف في التأريخ لبعض المتكلمين والفلاسفة.

8 - قدمت للكتاب بمقدمة عن المؤلف وكتابه «الفرق بين الفرق»، وعن الدراسات العقائدية قبله والمصادر التي استقى منها معلوماته.

9 - تم الاعتماد في التحقيق على مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم 20395ب مع مقارنتها بأصلين بنفس الدار تحت رقم 844 علم الكلام. 845 علم الكلام.

محمد عثمان الخشت

القاهرة في : المحرم سنة 1409 هـ

سبتمبر سنة 1988 م

openkandl.com

مقدِّمة

الحمد لله فاطرِ الخلق ومُوجِده، ومُظْهر الحق ومُنْجده، الذي جعل الحق وَزَرًا[1] لمن اعتقده، وعُمْرًا[2] لمن اعتمده، وجعل الباطل مُزِلا لمن ابْتَغَاه، ومُذِلًّا لمن اقتفاه[3].. والصلاة والسلام على الصفوة الصافية، والقدوة الهادية: محمدٍ وَآله خيارِ الورى[4]، وَمنَار الهدى.

سألتم، أسْعَدكم الله بمطلوبكم، شَرْحَ معنى الخبر المأثور عن النبي ﷺ، في افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة منها واحدة ناجية، تصير إلى جنة عالية، وبَوَاقيها عادية[5] تصير إلى الهاوية والنار الحامية[6]، وطلبتم الفَرْقَ بين الفِرْقَة الناجية التي لا يزل بها القَدَم ولا تزول عنها النعم، وبين فِرَق الضلال الذين يَرَوْنَ ظلام الظلم نورًا، واعتقاد الحق ثبورًا[7]، وسيصلون سعيرًا، ولا يجدون من دون الله نصيرًا.

فرأيت إسعافكم بمطلوبكم من الواجب في إبَانَةِ الدين القويم، والصراط المستقيم، وتمييزها من الأهواء المَنْكُوسة، والآراء المَعْكُوسة؛ ليهلك من هلك عن بينه، ويَحْيا من حيَّا عن بينة.

---

(1) الوَزَر: هو الجبل المنيع، هنا: الملجَأ والمعتصم.

(2) العُمْر: تطلق على مدة الحياة. (ج) أعمار. و - الدِّين. (ج) عُمُورٌ. ولهذا اللفظ دلالات ومعانٍ أخرى، ويقال في القسم: عَمْرُك الله افعل كذا، أو إلا فعلت كذا، وإلا ما فعلت كذا. ويقال أيضًا: لَعَمْرُك، يرفعونه بالابتداء ويحذفون الخبر، والتقدير: لَعَمْرُك قسمي.

(3) اقتفاه: تَبِعَه. و - الشيء : اختاره. وفلاناً بأمر: اختصه به. ويقال: اقتفى بفلان: خصَّ نفسه به.

(4) الوَرَى: الخلْق.

(5) أي تعدَّت وتجاوزت حدود الدين والحقيقة.

(6) سيأتي نص هذا الحديث وتخريج شامل له.

(7) ثَبَر فلانٌ - ثَبرًا وثبورًا: هلك. وفي القرآن الكر يم : ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. [الفرقان: 14]

فأودَعْتُ مطلوبَكم مضمون هذا الكتاب، وقسمت مضمونه خمسة أبواب، هذه ترجمتها:

(1) باب في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة.

(2) باب في بيان فرق الأمة على الجملة ومَنْ ليس منها على الجملة.

(3) باب في بيان فضائح كل فرقة من فِرَقِ الأهواء الضالة.

(4) باب في بيان الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منها.

(5) باب في بيان الفرقة الناجية، وتحقيق نجاتها، وبيان محاسن دين الإسلام.

فهذه جملة أبواب هذا الكتاب، وسنذكر في كل باب منها مُقْتَضَاه على شَرْطِه إن شاء الله تعالى.

obeikandl.com